﴿سورة يونس﴾

١ ـ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿الحكيم﴾: المُحْكَم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ
يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٢ ـ ﴿أكان للناس﴾ أي: أهل مكة، استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عجباً﴾، بالنصب خبر «كان»، وبالرفع اسمها ﴿أن أوحينا﴾ أي: إيحاؤنا ﴿إلى رجل منهم﴾: محمد ﷺ ﴿أن﴾، مفسِّرة ﴿أنذر﴾: خوِّف ﴿الناس﴾: الكافرين بالعذاب ﴿وبشِّر الذين آمنوا أنَّ﴾ أي: بأن ﴿لهم قَدَمَ﴾: سَلَفَ ﴿صِدق عند ربهم﴾ أي: أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إنَّ هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لَسِحر مبين﴾: بيِّن، وفي قراءة: لساحر، والمشار إليه النبيُّ ﷺ. ٣ ـ ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التَّبَت. ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿يُدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما مِن﴾، جنس ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا مِن بعد إذنِه﴾ ردٌّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربُّكم فاعبدوه﴾: وحِّدوه ﴿أفلا تذكرون﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال.

٤ ـ ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعُكم جميعاً وعْدَ اللهِ حقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إنه﴾، بالكسر استئنافاً، والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليَجْزيَ﴾: يُثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ بالقسط والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي: بسبب كفرهم.

٥ ـ ﴿هو الذي جعل الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً وقدَّره﴾ من حيثُ سيره ﴿منازلَ﴾: ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحسابَ ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحقِّ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُفصِّل﴾، بالياء والنون: يُبيِّن ﴿الآياتِ لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

٦ ـ ﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السماواتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون﴾ـه فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها.

٧ ـ ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ بالبعث ﴿ورَضُوا بالحياة الدنيا﴾ بدلَ الآخرة بإنكارهم لها ﴿واطمأنُّوا بها﴾: سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾: تاركون النظر فيها.

٨ ـ ﴿أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ يهديهم﴾: يُرشدهم ﴿ربُّهم بإيمانهم﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾. [علامة أرباع الحزب ٢١]

١٠ ـ ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ أي: يا الله ﴿وتحيَّتُهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام﴾ وآخرُ دعواهم ﴿أن﴾، مفسّرة ﴿الحمد لله ربِّ العالمين﴾.

١١ ـ ﴿ولو يُعَجِّلُ اللّهُ للناس الشرَّ استعجالَهم﴾ أي: كاستعجالهم ﴿بالخير لَقُضِيَ﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إليهم أجلُهم﴾، بالرفع والنصب، بأن يُهلكهم، ولكن يُمهلهم ﴿فنَذَرُ﴾: نترك ﴿الذين لايرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾: يتردَّدون متحيرين.

١٢ ـ ﴿وإذا مسَّ الإنسانَ﴾: الكافر ﴿الضرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دعانا لجنبه﴾ أي: مضطجعاً ﴿أو قاعداً أو قائماً﴾ أي: في كل حال ﴿فلما كشفنا عنه ضُرَّه مَرَّ﴾ على كفره ﴿كأن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم يدْعُنا إلى ضُرٍّ مَسَّه كذلك﴾ كما زُيِّنَ له الدعاءُ عند الضُّرِّ، والإعراضُ عند الرخاء ﴿زُين للمسرفين﴾: المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾.

١٣ ـ ﴿ولقد أهلكنا القرون﴾: الأمم ﴿من قبلكم﴾ يا أهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ الدالات على صدقهم ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾، عطف على «ظلموا» ﴿كذلك﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نجزي القوم المجرمين﴾: الكافرين.

١٤ ـ ﴿ثم جعلناكم﴾ يا أهل مكة ﴿خلائف﴾، جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا صلى الله عليه وسلم؟.

١٥ ـ ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا﴾: القرآنُ ﴿بيناتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿قال الذين لايرجون لقاءنا﴾: لايخافون البعث ﴿ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا﴾ ليس فيه

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ۖ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

عيبُ آلهتنا ﴿أو بدِّلْهُ﴾ من تلقاءِ نفسك ﴿قل﴾ لهم: ﴿ما يكونُ﴾: ينبغي ﴿لي أن أُبدِّله من تلقاء﴾: قِبَلِ ﴿نفسي إنْ﴾: ما ﴿أتَّبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بتبديله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

١٦ ـ ﴿قل لو شاء الله ماتلوتُه عليكم ولا أدْرَاكُم﴾: أعلَمَكم ﴿به﴾ ﴿ولا﴾ نافية عطف على «ما» قبله، وفي قراءة بلامٍ جواب «لو» أي: لأعْلَمَكم به على لسان غيري ﴿فقد لبثتُ﴾: مكثتُ ﴿فيكم عُمُراً﴾: سنيناً أربعين ﴿من قبله﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿أفلا تعقلون﴾ أنه ليس من قِبَلي.

١٧ ـ ﴿فمَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أو كذَّب بآياته﴾: القرآن ﴿إنه﴾ أي: الشأن ﴿لايفلح﴾: يسعد ﴿المجرمون﴾: المشركون.

١٨ ـ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لايضرُّهم﴾ إن لم يعبدوه ﴿ولاينفعهم﴾ إن عبدوه، وهو الأصنام ﴿ويقولون﴾ عنها: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل﴾ لهم: ﴿أتُنَبِّئون اللَّه﴾: تخبرونه ﴿بما لايعلمُ في السماوات ولا في الأرض﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لَعَلِمَه، إذ لايخفى عليه شيء ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يُشركون﴾ به معه.

١٩ ـ ﴿وما كان الناسُ إلا أُمةً واحدة﴾ على دين واحد ـ وهو الإسلام ـ ﴿فاختلفوا﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بينهم﴾ أي: الناس في الدنيا ﴿فيما فيه يختلفون﴾ من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠ ـ ﴿ويقولون﴾ أي: أهل مكة: ﴿لولا﴾: هلاَّ ﴿أُنزل عليه﴾، على محمد ﷺ ﴿آيةٌ من ربِّه﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فقل﴾ لهم: ﴿إنما الغيبُ﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿لله﴾ ومنه الآيات، فلاأتي بها إلا هو، وإنما عليَّ التبليغ ﴿فانتظروا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ۖ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

٢١ - ﴿وإذا أذقنا الناسَ﴾ أي: كفار مكة ﴿رحمة﴾: مطراً وخِصباً ﴿من بعد ضرّاء﴾: بؤس وجَدْب ﴿مسّتهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم: ﴿اللّهُ أسرعُ مكراً﴾: مجازاة ﴿إنّ رسلَنا﴾: الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾، بالتاء والياء.

٢٢ - ﴿هو الذي يُسَيِّرُكم﴾ وفي قراءة: يَنْشُرُكم ﴿في البرِّ والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾: السفن ﴿وجَرَيْن بهم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بريح طيِّبة﴾: ليِّنة ﴿وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾: شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وجاءهم الموج من كل مكان وظنّوا أنهم أُحيط بهم﴾ أي: أهلكوا ﴿دَعَوُا اللّهَ مخلصين له الدين﴾: الدعاء ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أنجيتنا من هذه﴾ الأهوال ﴿لنكونَنّ من الشاكرين﴾: المُوحِّدين.

٢٣ - ﴿فلما أنجاهم إذا هم يَبْغُون في الأرض بغير الحقّ﴾: بالشرك ﴿يا أيها الناس إنما بغيُكم﴾: ظلمُكم ﴿على أنفسكم﴾ لأن إثمه عليها، هو ﴿متاعُ الحياة الدنيا﴾ تُمتعون فيها قليلاً ﴿ثم إلينا مرجعُكم﴾ بعد الموت ﴿فنُنبِّئكم بما كنتم تعملون﴾ فنُجازيكم عليه، وفي قراءة بنصب «متاع» أي: تتمتعون.

٢٤ - ﴿إنما مَثَلُ﴾: صفةُ ﴿الحياة الدنيا كماء﴾: مطر ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾: بسببه ﴿نبات الأرض﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من البُرّ والشعير وغيرهما ﴿والأنعام﴾ من الكلأ ﴿حتى إذا أخذت الأرض زُخرُفَها﴾: بَهجتها من النبات ﴿وازَّيَّنَتْ﴾ بالزهر وأصله: تزينت، أبدلت التاء زايا وأدغمت في الزاي ﴿وظنَّ أهلُها أنهم قادرون عليها﴾: متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرُنا﴾: قضاؤنا أو عذابنا ﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها﴾ أي: زَرْعَها ﴿حَصيداً﴾: كالمحصود بالمناجل ﴿كأن﴾، مخففة، أي: كأنها ﴿لم تَغْنَ﴾: تكن ﴿بالأمس كذلك نُفَصِّلُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ لقوم يتفكرون﴾.

٢٥ - ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة، بالدعاء إلى الإيمان ﴿ويهدي من يشاءُ﴾ هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

٢٦ - ﴿للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنى﴾: الجنة ﴿وزيادة﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿ولا يَرهق﴾: يغشى ﴿وجوهَهم قَتَرٌ﴾: سواد ﴿ولا ذلة﴾: كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ
كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾
هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ
ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ
ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ
فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

الطاء جمع قطعة، وإسكانها، أي: جُزءًا ﴿من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٢٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي: الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾، نصب بـ«الزموا» مقدَّراً ﴿أنتم﴾، تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي: أولياؤكم ﴿فزيَّلْنا﴾: ميَّزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية: (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ «ما» نافية، وقدِّم المفعول للفاصلة.

٢٩ ـ ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾، مخففة، أي: إنّا ﴿كُنّا عن عبادتكم لغافلين﴾.

الحزب ٢٢

٣٠ ـ ﴿هنالك﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تَبلُو﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين، من التلاوة ﴿كلُّ نفس ما أسلفت﴾: قدَّمت من العمل ﴿ورُدُّوا إلى اللّه مولاهُم الحقِّ وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ماكانوا يفترُون﴾ عليه من الشركاء.

٣١ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمَّن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع، أي: خلقها ﴿والأبصارَ ومن يُخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميت من الحيِّ ومن يُدَبِّرُ الأمرَ﴾ بين الخلائق؟ ﴿فسيقولون﴾: هو ﴿الله فقل﴾ لهم: ﴿أفلا تتقون﴾ ـه فتؤمنون.

٣٢ ـ ﴿فذلكم﴾ الفعَّال لهذه الأشياء ﴿اللّهُ ربُّكم الحقُّ فماذا بعد الحق إلا الضلالُ﴾؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق ـ وهو عبادة الله ـ وقع في الضلال ﴿فأنّى﴾: كيف ﴿تُصرَفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣ ـ ﴿كذلك﴾ كما صُرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّتْ كلمة ربك على الذين فسقوا﴾: كفروا، وهي: (لَأملأنَّ جهنم) الآية، أو هي: ﴿أنهم لايؤمنون﴾.

٣٤ ـ ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلقَ ثم يُعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنّى تؤفكون﴾: تُصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

٣٥ ـ ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾

بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قل اللّهُ يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق﴾ وهو الله ﴿أحقُّ أن يُتّبع أمّن لايَهدِّي﴾: يهتدي ﴿إلا أن يُهدَى﴾ أحقُّ ان يُتّبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي: الأول أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكمَ الفاسد من اتباع ما لايحق اتباعه؟

٣٦ ـ ﴿وما يَتّبعُ أكثرُهم﴾ في الإشراك بالله ﴿إلا ظنّاً﴾ حيث قلّدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لايُغني من الحق شيئاً﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

٣٧ ـ ﴿وما كان هذا القرآنُ أن يُفترَى﴾ أي: افتراء ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولكنْ﴾ أُنزل ﴿تصديقَ الذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيلَ الكتاب﴾: تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لاريب﴾: شك ﴿فيه من رب العالمين﴾، متعلق بـ«تصديق» أو بـ«أنزل» المحذوف.

٣٨ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون افتراه﴾: اختلقه محمد ﴿قل فأتوا بسورةٍ مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء، فلم يقدروا على ذلك.

٣٩ ـ قال تعالى: ﴿بل كذّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه﴾ أي: القرآن ولم يتدبّروه ﴿ولما﴾: لم ﴿يأتِهِمْ تأويلُه﴾: عاقبةُ ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذّب الذين من قبلهم﴾ رُسلَهم ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ الظالمين﴾ بتكذيب الرسل، أي: آخرُ أمرهم من الهلاك، فكذلك نُهلك هؤلاء.

٤٠ ـ ﴿ومنهم﴾ أي: أهل مكة ﴿مَن يؤمنُ به﴾ لِعلْم الله ذلك منهم ﴿ومنهم مَن لايؤمن به﴾ أبداً ﴿وربُّك أعلمُ بالمفسدين﴾ تهديد لهم.

٤١ ـ ﴿وإن كذّبوك فقل﴾ لهم: ﴿لي عملي ولكم عملُكم﴾ أي: لكلٍّ جزاءُ عمله ﴿أنتم بريئون مما أعملُ وأنا بريءٌ مما تعملون﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۗ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٤٢ ـ ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أفأنت تُسمعُ الصُّمّ﴾، شبّههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ولو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لايعقلون﴾: يتدبرون.

٤٣ ـ ﴿ومنهم من ينظُرُ إليك أفأنتَ تهدي العُمْيَ ولو

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

كانوا لايُبصرون﴾، شبَّههم بهم في عدم الاهتداء، بل أعظم، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٤٤ ـ **﴿إن الله لايظلمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أنفسَهم يظلمون﴾**.

٤٥ ـ **﴿ويومَ يحشرُهم كأنْ﴾** أي: كأنهم **﴿لم يَلْبثوا﴾** في الدنيا، أي: القبور **﴿إلا ساعةً من النهار﴾** لِهَوْل مارأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير **﴿يتعارفون بينهم﴾**: يعرف بعضهم بعضاً إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة، أو متعلّق الظرف **﴿قد خسر الذين كذَّبوا بلقاء الله﴾**: بالبعث **﴿وما كانوا مهتدين﴾**.

٤٦ ـ **﴿وإما﴾**، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» **﴿نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نَعِدُهم﴾** به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك **﴿أو نَتوفَّيَنَّك﴾** قبل تعذيبهم **﴿فإلينا مرجعُهم ثم الله شهيدٌ﴾**: مُطَّلع **﴿على مايفعلون﴾** من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب.

٤٧ ـ **﴿ولكلِّ أُمةٍ﴾** من الأمم **﴿رسولٌ فإذا جاء رسولُهم﴾** إليهم فكذبوه **﴿قُضي بينهم بالقسط﴾**: بالعدل، فيُعذَّبون ويُنجَّى الرسولُ ومَن صدّقه **﴿وهم لايُظلمون﴾** بتعذيبهم بغير جرم، فكذلك نفعل بهؤلاء.

٤٨ ـ **﴿ويقولون متى هذا الوعدُ﴾** بالعذاب **﴿إن كنتُم صادقين﴾** فيه.

٤٩ ـ **﴿قل لا أملك لنفسي ضرًّا﴾** أدفعه **﴿ولا نفعاً﴾** أجلبُه **﴿إلا ما شاء الله﴾** أن يقدِّرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ **﴿لكلِّ أمة أجلٌ﴾**: مدة معلومة لهلاكهم **﴿إذا جاء أجلهم فلايستأخرون﴾**: يتأخرون عنه **﴿ساعة ولايستقدمون﴾**: يتقدمون عليه.

٥٠ ـ **﴿قل أرأيتُم﴾**: أخبروني **﴿إن أتاكم عذابه﴾** أي الله **﴿بياتاً﴾**: ليلاً **﴿أو نهاراً ماذا﴾**: أيُّ شيء **﴿يستعجلُ منه﴾** أي: العذاب **﴿المجرمون﴾**: المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك: إذا أتيتُك، ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل، أي: ما أعظمَ ما استعجلوه.

ربع الحزب ٢٢

٥١ ـ **﴿أثُمَّ إذا ما وقع﴾**: حلَّ بكم **﴿آمنتُم به﴾** أي: الله، أو العذاب عند نزوله، والهمزة لإنكار التأخير، فلا يُقبل منكم، ويقال لكم: **﴿آلآن﴾** تؤمنون **﴿وقد**

كنتم به تستعجلون﴾ استهزاء؟

٥٢ ـ ﴿ثم قيلَ للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخُلد﴾ أي: الذي تخلُدون فيه ﴿هل﴾، ما ﴿تُجزون إلا﴾ جزاءَ ﴿بما كنتم تكسِبون﴾.

٥٣ ـ ﴿ويَستنبِئونك﴾: يستخبرونك ﴿أحقٌّ هو﴾ أي: ما وعدتَنا به من العذاب والبعث؟ ﴿قل إي﴾: نعم ﴿وربي إنه لحقٌّ وما أنتم بمعجزين﴾: بفائتين العذاب.

٥٤ ـ ﴿ولو أنَّ لكلِّ نفسٍ ظلمتْ﴾: كفرت ﴿ما في الأرض﴾ جميعاً من الأموال ﴿لافتدت به﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿وأسرُّوا الندامة﴾ على ترك الإيمان ﴿لما رأَوُا العذابَ﴾: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلُّوهم مخافة التعيير ﴿وقُضي بينهم﴾: بين الخلائق ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿وهم لايظلمون﴾ شيئاً.

٥٥ ـ ﴿ألا إنَّ لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حقٌّ﴾: ثابت ﴿ولكن أكثرَهم﴾ أي: الناس ﴿لايعلمون﴾ ذلك.

٥٦ ـ ﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧ ـ ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾: كتاب فيه ما لكم وعليكم، وهو القرآن ﴿وشفاءٌ﴾: دواء ﴿لِما في الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدًى﴾ من الضلال ﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾ به.

٥٨ ـ ﴿قل بفضل الله﴾: الإسلام ﴿وبرحمته﴾: القرآن ﴿فبذلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ من الدنيا، بالياء والتاء. ٥٩ ـ ﴿قل أرأيتم﴾: أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾: خلق ﴿لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿قل آلله أذن لكم﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿على الله تفترون﴾: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠ ـ ﴿وما ظنُّ الذين يفترونَ على الله الكذبَ﴾ أي: أيّ شيء ظنُّهم به ﴿يومَ القيامة﴾ أيحسبون أنه

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

لايعاقبهم؟ لا ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ بإمهالهم والإنعام عليهم ﴿ولكنَّ أكثرَهم لايشكرون﴾.

٦١ ـ ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾: أمر ﴿وما تتلو منه﴾ أي: من الشأن أو الله ﴿من قرآنٍ﴾ أنزله

عليك ﴿ولاتعملون﴾ خاطبهُ وأمته ﴿من عمل إلا كُنَّا عليكم شهوداً﴾: رُقباء ﴿إذ تُفيضون﴾: تأخذون ﴿فيه﴾ أي: العمل ﴿وما يعزُب﴾: يغيب ﴿عن ربِّك من مثقال﴾: وزن ﴿ذرَّة﴾: أصغر نملة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ إلا في

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

كتاب مبين﴾: بيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٦٢ ـ ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٦٣ ـ هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتّقون﴾ اللّهَ بامتثال أمره ونهيه.

٦٤ ـ ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فُسِّرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديلَ لكلمات الله﴾ لاخُلْف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

٦٥ ـ ﴿ولايَحزُنْك قولُهم﴾ لك: لستَ مرسلاً، وغيره ﴿إنَّ﴾، استئناف ﴿العزة﴾: القوة ﴿لله جميعاً هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بكل شيء ومنه الفعل فيجازيهم وينصرك.

٦٦ ـ ﴿ألا إنَّ لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتَّبعُ الذين يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شركاءَ﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿إنْ﴾: ما ﴿يتَّبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظنَّ﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم إلا يَخرُصون﴾: يكذبون في ذلك.

٦٧ ـ ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهارَ مبصراً إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبُّر واتعاظ.

٦٨ ـ ﴿قالوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿سبحانَه﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغنيُّ﴾ عن كل أحد، وإنما يَطلبُ الولدَ من يحتاجُ إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إنْ﴾: ما ﴿عندكم من سلطان﴾: حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩ ـ ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذبَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لايُفلحون﴾: لايسعدون.

٧٠ ـ لهم ﴿متاعٌ﴾ قليل ﴿في الدُّنيا﴾ يتمتعون به مدة

حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعُهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقُهم العذابَ الشديدَ﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

٧١ ـ ﴿واتْلُ﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿نبأ﴾: خبر ﴿نوح﴾، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه ياقوم إن كان كَبُرَ﴾: شقَّ ﴿عليكم مقامي﴾: لُبْثي فيكم ﴿وتَذْكيري﴾: وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾: أعزِمُوا على أمر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾، الواو بمعنى مع ﴿ثم لايكن أمرُكم عليكم غُمّة﴾: مستوراً بل أظهروه وجاهروني به ﴿ثم اقْضُوا إليَّ﴾: امضوا فيما أردتموه ﴿ولاتُنْظِرونِ﴾: تُمهلونِ، فإني لست مبالياً بكم.

نصف الحزب ٢٢

٧٢ ـ ﴿فإن توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتُكم من أجر﴾: ثواب عليه، فتولَّوا ﴿إن﴾: ما ﴿أجري﴾: ثوابي ﴿إلا على الله وأُمرت أن أكون من المسلمين﴾.

٧٣ ـ ﴿فكذَّبوه فنجَّيناه ومن معه في الفلك﴾: السفينة ﴿وجعلناهم﴾ أي: من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾ من إهلاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك.

٧٤ ـ ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي: نوح ﴿رسلاً إلى قومهم﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤوهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فما كانوا لِيُؤْمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ أي: قبل بَعْثِ الرسلِ إليهم ﴿كذلك نطبعُ﴾: نختِمُ ﴿على قلوب المعتدين﴾ فلاتَقبلُ الإيمانَ، كما طبعنا على قلوب أولئك.

٧٥ ـ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه﴾: قومه ﴿بآياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾.

٧٦ ـ ﴿فلما جاءهم الحقُّ من عندنا قالوا إنَّ هذا لسحرٌ مبين﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

٧٧ ـ ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾: إنه لسحر: ﴿أسِحْرٌ هذا﴾؟ وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿ولايُفلح الساحرون﴾

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ
مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ
وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

والاستفهام في الموضعين للإنكار.

٧٨ ـ ﴿قالوا أجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا﴾: لِتردَّنا ﴿عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا وتكونَ لكما الكبرياء﴾: الملك ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾: مصدقين.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ
خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ
آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ
وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٧٩ ـ ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾: فائق في علم السحر.

٨٠ ـ ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى﴾ ـ بعد ماقالوا له: إما أن تُلقيَ وإما أن نكونَ نحن المُلقين ـ: ﴿ألقُوا ما أنتم مُلقون﴾.

٨١ ـ ﴿فلما ألقَوْا﴾ حبالَهم وعصيَّهم ﴿قال موسى ما﴾، استفهامية، مبتدأ، خبره: ﴿جئتُم به السحرُ﴾، بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة، إخبار، فـ«ما» موصول مبتدأ ﴿إن الله سيُبطِلُه﴾ أي: سيمحقه ﴿إن الله لايُصلحُ عملَ المفسدين﴾.

٨٢ ـ ﴿ويُحِقُّ﴾: يُثبت ويُظهر ﴿اللهُ الحقَّ بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾.

٨٣ ـ ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾: طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي: فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنَهم﴾: يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وإن فرعون لعالٍ﴾: متكبِّرٌ ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفينَ﴾: المتجاوزين الحدَّ بادعاء الربوبية.

٨٤ ـ ﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾.

٨٥ ـ ﴿فقالوا على الله توكلنا ربَّنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي: لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا.

٨٦ ـ ﴿ونجِّنا برحمتك من القوم الكافرين﴾.

٨٧ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوَّءا﴾: اتَّخِذا ﴿لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾: مُصلًّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وأقيموا الصلاة﴾: أتِمُّوها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة.

٨٨ ـ ﴿وقال موسى ربَّنا إنك آتيت فرعونَ وملأه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربَّنا﴾ آتيتَهم ذلك ﴿ليُضِلُّوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾: دينك ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدُدْ على قلوبهم﴾: اطبع عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يَرَوُا العذاب الأليم﴾: المؤلم.

٨٩ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿قد أُجيبَتْ دعوتُكما﴾ لم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ولاتتَّبِعانِّ سبيلَ الذين لايعلمون﴾ في استعجال قضائي.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٠ - ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم﴾: لحِقَهم ﴿فرعون وجنوده بَغْياً وعَدْواً﴾، مفعول له ﴿حتى إذا أدركه الغَرَقُ قال آمنتُ أنه﴾ أي: بأنه، وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾، كرّره ليقبل منه فلم يُقبل، ودسَّ جبريلُ في فيه من حَمْأةِ البحر مخافة أن تنالَه الرحمة وقيل له:

٩١ - ﴿آلآن﴾ توْمن ﴿وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. [علامة الربع الحزب ٢٢]

٩٢ - ﴿فاليوم نُنَجِّيكَ﴾: نخرجك من البحر ﴿ببدنك﴾: جسدك الذي لاروح فيه ﴿لتكون لمن خلفَك﴾: بعدك ﴿آيةً﴾: عبرة فيعرفوا عبوديَّتك ولا يُقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شَكُّوا في موته فأُخرج لهم ليروه ﴿وإنَّ كثيراً من الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿عن آياتنا لغافلون﴾ لايعتبرون بها.

٩٣ - ﴿ولقد بَوَّأْنا﴾: أنزلنا ﴿بني إسرائيل مُبَوَّأ صدق﴾: منزل كرامة، وهو الشام ومصر ﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٩٤ - ﴿فإن كنت﴾ يا محمد ﴿في شكٍّ مما أنزلنا إليك﴾ من القصص فَرَضاً ﴿فاسْألِ الذين يقرؤون الكتاب﴾: التوراة ﴿من قبلك﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه. ﴿لقد جاءك الحقُّ من ربك فلاتكونَنَّ من المُمترين﴾: الشاكّين فيه.

٩٥ - ﴿ولاتكونَنَّ من الذين كذبوا بآياتِ الله فتكون من الخاسرين﴾.

٩٦ - ﴿إن الذين حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عليهم كلمة ربك﴾ بالعذاب ﴿لايؤمنون﴾.

٩٧ - ﴿ولو جاءتهم كلُّ آية حتى يَرَوُا العذاب الأليم﴾ فلاينفعهم حينئذ.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

٩٨ ـ ﴿فلولا﴾: فهلا ﴿كانت قريةٌ﴾ أريد أهلها ﴿آمنتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفعَها إيمانُها إلا﴾: لكن ﴿قومَ يونُس لما آمنوا﴾ عند رؤية أمارة العذاب ولم يُؤخّروا إلى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخِزْيِ في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين﴾ انقضاء آجالهم.

٩٩ ـ ﴿ولو شاء ربك لآمن مَن في الأرض كلُّهم جميعاً أفأنت تُكره الناسَ﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ ؟لا.

١٠٠ ـ ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾: العذاب ﴿على الذين لايعقلون﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١ ـ ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿انظُروا ماذا﴾ أي: الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالّةِ على وحدانية الله تعالى ﴿وما تُغني الآيات والنُّذُر﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ في علم الله، أي: ماتنفعهم.

١٠٢ ـ ﴿فهل﴾: فما ﴿ينتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلَوا من قبلهم﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

١٠٣ ـ ﴿ثم نُنجّي﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رسلَنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقًّا علينا نُنجي المؤمنين﴾: النبيَّ ﷺ وأصحابَه حين تعذيب المشركين. ١٠٤ ـ ﴿قل يا أيها الناسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في شكٍّ من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره. ﴿ولكن أعبدُ الله الذي يتوفاكم﴾ بقبض أرواحكم ﴿وأُمرتُ أن﴾ أي: بأن ﴿أكونَ من المؤمنين﴾.

١٠٥ ـ ﴿و﴾ قيل لي: ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾: مائلاً إليه ﴿ولاتكوننَّ من المشركين﴾.

١٠٦ ـ ﴿ولاتدعُ﴾: تعبد ﴿من دون الله ما لاينفعُك﴾ إن عبدتَه ﴿ولايضرُّك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلتَ﴾ ذلك فَرَضاً ﴿فإنك إذاً من الظالمين﴾.

١٠٧ - ﴿وإن يَمْسَسْكَ﴾: يُصِبْك ﴿الله بضُرٍّ﴾ كفقر ومرض ﴿فلا كاشفَ﴾: رافع ﴿له إلا هو وإن يُردك بخير فلا رادَّ﴾: دافع ﴿لفضله﴾ الذي أرادك به ﴿يصيب به﴾ أي: بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

١٠٨ - ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿قد جاءكم الحقُّ من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضلَّ فإنما يَضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فأجبركم على الهدى.

١٠٩ - ﴿واتَّبع مايوحَى إليك﴾ من ربك ﴿واصبر﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حتى يحكم اللَّهُ﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعْدَلُهم، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

﴿سورة هود﴾

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كتابٌ أُحكمت آياتُه﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثم فُصّلت﴾: بُيِّنت بالأحكام والقَصص والمواعظ ﴿من لدن حكيم خبير﴾ أي: الله.

٢ - ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿لاتعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشيرٌ﴾ بالثواب إن آمنتم. ٣ - ﴿وأنِ استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يمتعكم﴾ في الدنيا ﴿متاعاً حسناً﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إلى أجل مسمًّى﴾ هو الموت ﴿ويؤت﴾ في الآخرة ﴿كلَّ ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضلَه﴾: جزاءه ﴿وإن تولَّوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي: تُعرضوا ﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة.

٤ - ﴿إلى الله مرجعُكم وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه الثواب والعذاب.

٥ - ﴿ألا إنهم يَثْنون صدورَهم ليستخفوا منه﴾ أي: الله ﴿ألا حين يَستَغْشُون ثيابَهم﴾: يتغطَّوْنَ بها ﴿يعلمُ﴾ تعالى ﴿ما يُسرون وما يعلنون﴾ فلايخفى

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

استخفاؤهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي: بما في القلوب.

٦ - ﴿وما من دابة في الأرض﴾ هي ما دبَّ، عليها ﴿إلا على الله رزقُها﴾ تكفُّل به فضلاً منه تعالى ﴿ويعلم مُستقرَّها﴾: مسكنَها في الدنيا، أو الصُّلْب